ثم ردوا إلى الله

بقلم

محمد بن سرار اليامي

مصدر هذه المادة :





إهداء

أخي الغريب ... يا من تربع حبه على عرش قلبي ... وتملك ذكره مشاعري وأحاسيسي إليك أنت ... نعم أنت ، أهدي هذه الباقة العطرة ... أهدي إليك هذه الكلمات علَّ الله جل وعز أن ينفعني وإياك بها ... إنها نفاث صدر مكمَّد ... إنها تطلب قلبًا أنت حامله. ترى لماذا تطلبه؟!

تطلبه لكي تلامس شغافه ... فلا يكون وقعها عليك كوقع أي كلام أبدا وإنما يكون وقعها، وتأثيرها ... طيبًا ... لأنها محمولة على بريد الحب ... تحدوها الشفقة ... انبعثت تطلب قلبًا واعيًا ... هو قلبك أنت.

حديث الروح للأرواح يسري
وتدركه القلوب بلا عناء

بعثتها ... ودبجتها ... خوفا على وجهك الجميل الوضيء ... من أن تلفحه النار وحرصا على أن نسلك أنا وأنت ... طريق الخير ... نعم إلى الجنة بإذن الله ... إلى مقعد صدق عند عزيز مقتدر ...

آمل أن تكون لك نورًا ومشعلًا يضيء لك طريقك ويؤنس غربتك ... وكما قال الأول:

وتناقل الركبان كل غريبة
عني فكانت أنس كل غريب

الكاتب

تقديم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وأخرجنا به من الظلمات ، واختارنا على الأنام، وتفضل علينا بالإنعام ، وعافانا من الأسقام ، وحفظنا من الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على الدوام ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله القدوة الإمام، الذي أزال الله به الظلام ، ونشر به العدل والإسلام، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن حياة خاتمتها الموت زهيدة، وإن صحفًا عاقبتها النشر حرية بالاهتمام، والحرص على أن لا يكتب فيها إلا خيرًا، وإن أيامًا تطوى من الحياة ثمينة يجب أن تغتنم قبل أن يقول صاحبها: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾.

ولقد غفل الناس عن الآخرة، وأقبلوا على الدنيا، وأصابهم الغرور، وصور لهم الشيطان البقاء، وما علموا أنهم كل يوم يرحلون إلى الآخرة، ويقتربون من القبر، ويفرون إلى الموت، ويودعون الدنيا، ويتركون الأهل والأصحاب.

وإن من نعم الله على العبد أن يتذكر ويذكر غيره ليعيش سليم القلب، دائم العمل الصالح محبا للخير، كارها للشر، فيعيش في عمل مثمر، ويوقض غفلة الغافلين، ويرد إعراض المعرضين، ويصلح خطأ المخطئين.

وقد هدى الله أناسا للقيام بواجب النصح إما بالقول، وإما

بالقلم، وممن بذل جهده في البيان والتذكير الأخ الفاضل/ محمد بن سرار بن علي اليامي، الذي كتب هذه النصيحة لتـــرق القلـــوب وتذرف العيون وهي بعنوان: (ثم ردوا إلى الله) وقد قرأتها فألفيتـــها نافعة.

أسأل الله أن ينفعه بها وينفع بها الآخرين، وأسأل الله أن يرزقنا وإياه وجميع المسلمين الإخلاص في القول والصدق في العمل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قاله بلسانه وكتبه بقلمه الفقير إلى ربه

سعد بن سعيد الحجري

ألم بعد أمل

قال الشاعر:

بينــا الفــتى مــرح الخطــا فــرح بمــا
يسعى له، إذ قيــل: قــد مــرض الفــتى
إذ قيـــل: بـــات بليلـــة مـــا نامهـــا
إذ قيـــل: أصـــبح مثخنـــا مـــا يرتجـــى
إذ قيـــل: أصـــبح شاخصـــا وموجهـــا
ومعلـــلا إذ قيـــل: أصـــبح قـــد قضـــى

وقال آخر:

إن الطبيـــــــب بطبـــــــه ودوائـــــــه
لا يســـتطيع دفـــاع نحـــب قـــد أتـــى
مـــا للطبيـــب يمـــوت بالـــداء الـــذي
قـــد كـــان أبـــرأ مثلـــه فيمـــا مضـــى
مـــات المـــداوي، والمـــداوى، والـــذي
جلـــب الـــدواء وباعـــه، ومـــن اشـــترى

ثم ردوا إلى الله (١)

الحمد لله الذي هدانا خير منهاج ... وسلك بنا سبيل الحق ليس به اعوجاج وأنعم علينا بنعمائه ... وخلع عنا ثوب الضلالة ... وحمانا من البدع ... وألبسنا لباس السنة ... خير لباس ... فكان على القياس ... وتوجنا بأعظم وأفضل تاج ... فلا يستوي البحران ... هذا عذب فرات وهذا ــ طريق الضلال ــ ملح أجاج ...

نعم ... لك الحمد يا ربنا بمحامدك العظيمة ... ولك الشكر على آلائك الجسيمة ... لك الحمد حين اجتبيتنا وآنست غربتنا ... لك الحمد حين هديتنا للمسجد حينما ضل غيرنا إلى الكأس والشهوة ... ولك الحمد حين وفقتنا للسنة حين ضل غيرنا ...

حمدا لك اللهم والشكر الأجلّ

ما غرد القمري ودمع الصب هلّ

والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... أما بعد:

فقبل الشروع في هذه الرسالة الصغيرة أقف معك أخي وقفة قصيرة.

وقفة ... أسأل فيها قلبك قبل جسمك ... وقفة ودع ...

---

(١) اختار عنوان هذه الرسالة فضيلة أخي وزميلي الشيخ/ عبد المحسن أبا حسين ــ حفظه الله ورعاه وشفاه ــ وكان مناسبا.

وقفة مشفق إنها وقفة فيها حديث عجيب ... حديث منبعه الروح ومجراه لسان الصدق ... ودافعه المحبة والحرس ... وقد تقـــول: إن فيه قسوة.

فأقول لك:

قســـا ليزدجـــروا ومـــن يـــك حازمـــا
فلـــيقس أحيانـــا علـــى مـــن يـــرحم

أخي الكريم ... أختي الكريمة ...

أنا لا أشك أبدا في مدى محبتكما للخير فأنا أخاطـــب أهـــل توحيد ... ولكن الله يقول: ﴿**وَذَكِّـــرْ فَـــإِنَّ الـــذِّكْرَى تَنْفَـــعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

أتريد أيها المسلم أن تطرد ... وغيرك يقرب ... أتريد أن تحرم ... وغيرك يعطى ... أتريد أن يقال لك ....:

إليـــك عنـــا فمـــا تحظـــى بنجوانـــا
يـــا غـــادرًا قـــد لهـــا عنـــا وقـــد خانـــا
أعرضـــت عنـــا ولم تعمـــل بطاعتنـــا
وجئت تبغي الرضـــا والوصـــل قـــد بانـــا
بـــأي وجـــه نـــراك اليـــوم تقصـــدنا
وطـــال مـــا كنـــت في الأيـــام تنســـانا
يا ناقض العهـــد مـــا في وصـــلنا طمـــع
إلا لمجتهـــــد باجلـــــد قـــــد دانـــــا

نعم ... أنا أجلُّك أن يقال لك ما سبق ... ومن هذا المنطلق أطلقها مدوية ... بلساني ولسان كل مؤمن ومؤمنة ...:

دعــوني علــى نفســي أنــوح وأنــدب
بــــدمع غزيــــر واكــــف يتصــــبب
دعــوني علــى نفســي أنــوح لأنــني
أخاف علــى نفســي الضــعيفة تعطــب

أخي الحبيب ...

هذه كلمات أرسلها حارة ... تبحث عن قلب صـــادق ... قلب سليم ... قلب لا ككل القلوب، إنه قلب يريد ما عند الله ... قلب يطمع في الحسنى وزيادة ... قلب غايته رضا ربه جل وعز ... أرسلتها على بريد الشوق ... يحملها أثير الحب ... تغمرها الشفقة والمحبة ... وأعلم ــ بإذن الله ــ أن قلبك أهل لذلك ... نعم ... وإلا لما أرسلتها ...

همسة في أذنك

أخي ... أختي ... هذه الدنيا ــ كما لا يخفى على شـــريف علمكم ــ لا يبقى لها حال، ودوام حالها من المحال ...

فهي ما بين قرب ... وبعد ... وهجر ... وصد ورفع وخفض ... وعز وذل ...

دنيـــا وبـــاعوا دونهـــا العليـــا فيـــا
بؤســـا لبيـــع المشـــتري والشـــاري

وقول الله أعلى وأجل: ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾، وقوله: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾.

نعم ... هي المضمار ... والسباق غدًا ... ونعم فهي مؤذنة بوداع، مشرفة على اطلاع ...، ومن يبقى؟ ولا يبقى إلا وجه ربك الأعلى.

أخي الحبيب ... إنما نحن في هذه الدنيا ... نهب للمنايا وعرضة للمصائب ... ولا ننال فيها نعمة إلا بفراق أخرى ... ولا نحصل فيها على لذة إلا بدفع نصيب، والله يقول: ﴿**إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا**﴾.

فما قضى أحد منها لبانته
وما انتهى أرب إلا إلى أرب

فيا من شغف بالسراب ... إن السراب بقيعة ... ويا من غرته الأماني تنبه ...

تنبه قبل الموت إن كنت تعقل
فعمَّا قريب للمقابر تنقل

هذه الدنيا غرت الصغير فقالت: حتى تكبر، وغرت الكبير، فقالت: لم تكبر، وأغرته بزخارفها.

غرارة لم تدم يوما على أحد
ولا استقرت على حال لياليها

ألا وإن ابن آدم في فرار مما هو له قرار، فهو يجري والقلم عليه

يجري، أعماله مرصودة، وأخطاؤه في الدنيا معدودة ...، وطرائقـــه عنها مسدودة، ولا طريق له إلا طريق سابقيه، ولا مصـــير لـــه إلا مصير لاحقيه ...

الحقيقة الكاسحة

نعم إنه المصير المحتوم ... إنه من لا يستأذن على الملوك ... ولا ينتظر شيئا إلا أمر الله جل وعز ... نعم ... إنه قصم الله به رقاب القياصرة وكسر به ظهور الأكاسرة ... إنه الحقيقة الكاسحة ... إنه الموت ...

نعم ... ولات حينئذ مندم ولا فوت إذًا: ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ إنها لحظات ... نعم ... لحظات وما هي إلا وأنت في عداد الأموات ... بعد الضياء والمهود تنقل إلى ظلمة اللحود، ومن التمتع والتلذذ بالطعام والشراب، إلى التمرغ في التراب.

آه هـا دار البلـى ومـوطن قفـر خـلا
بيـت يـرى مـن أودعـه كأنـه مسـتودعه
بعـد الفضـاء الموسـع أصـبح قيـد أذرع

فلم يدع الموت لذي لب فرحا ... لماذا؟ لأنه فضح الدنيا ... فـ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾. ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ من عند الحق سبحانه ... لتقول لكل من تركت ... هذا الذي جئته هو عبرة لكم ... فاعتبروا ... قبل أن يعتبر بكم ... جاءت لتقول ... لمثل هذا فأعدوا ...

جاءت لتقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.

جاءت لتقول: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾.

جاءت لتقول: ﴿**إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ ثم ماذا ﴿**فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

جاءت لتقول: ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**﴾.

فسبحان من استأثر باستحقاق البقاء ووعظنا بما كتب علينا من الفناء، ثم جعل الموت مخلصا للأتقياء موبقا للأشقياء.

فمحب للقاء ربه ... وكاره ... «**فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

ومن للقاء الله قد أحبا
كان له الله أشد حبا
وعكسه الكاره فالله اسأل
رحمته فضلا ولا تتكل

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

فتخيل أخي أنك منهم ... قل لي بربك؟

نعم ... أنا أعلم أن لك قلبا طيبا ... يحب الخير وأهله، وأنك

سليل بيت جود ومجد وسؤدد ... وأحسبني أسمع إجابتك: بنعم ... نعم ... أنا ممن استعد وأعد وممن عمل ليوم معاده ... وممن أحسن ظنه بربه سبحانه ... وأكبرك وأجلك عن أن تكون ممن قال الحق تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أو من الذين قال فيهم: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

نعم أخي ... سننتهي من هذه الدنيا، وتنتهي هي من بعدنا ... ثم ماذا؟! ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾.

كلمة السر

نعم ... الله جل وعز ... الذي خلق هذا الكون ... والسر هو ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ ووعد من عبده بالفوز والفلاح، وتوعد من أعـرض بالوعيد والإبعاد، وعد الله عباده المتقين الجنة، وتوعد العصاة بالنار ... نعم هم ومن شاكلهم وماثلهم من أهل الكفر والفساد. أتدري يا أخي لمن تتسع هذه الجنة؟

تتسع لمن آمن بالله وعبده حق عبادته، فوحد وصـلى وصـام وتصدق وقام وحج واعتمر ، وقام بكل ما افترضه عليه رب الأنام.

تتسع أخي للذين ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾.

تتسع للذين ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

تتسع للذين ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾.

تتسع للذين يدعون للحق وبه يعملون ...

تتسع لمن:

هم الرجـال [1] المصـابيح الـذين هـم
كـأنهم مـن نجـوم حيـة صـنعوا
أخلاقهـم نـورهم مـن أي ناحيـة
أقبلـت تنظـر في أخلاقهـم سـطعوا

(١) قد أخصص جنس الرجال بالخطاب أحيانا ... والقصد العموم رجالا ونساء لأن التخصيص قد يمليه علي السياق ... فلا يكن في الصدر حرج.

ولا تتسع أبدا يا أخي الكريم لمن ﴿**جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ**﴾.

ولا تتسع لمن ﴿**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾.

ولا تتسع للذين ﴿**كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا**﴾ لأنهم ﴿**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ**﴾.

ساعة الصفر

أخي ... بعد ما تقدم ... اعلم وفقك الله وحماك وعصمك ... أن العبد مجزي بما عمل ... مسؤول عما أنفق ... محاسب على عمره.

أخي الحبيب ... دعني أعود بك قليلا ... وانقل خيال عقلك معي قليلا. نعم ... اخرج بالخيال واخرق حجب الآفاق، وتصور ... وكلنا ذلك الإنسان الذي أساء وعصى ... وكلنا ذوو أخطاء ...

... ولنستمع للشاعر وهو يحدثنا عن حالنا في موقف عصيب ...، موقف رهيب ... عن موقف النقلة يتحدث شاعرنا ... فاجعل نفسك على ذلك السرير ... نعم ... إنه سرير أبيض مسجى بعد أن نزع الموت منك كل منزع، وأخذ الكرب منك كل مأخذ، ثم فاضت روحك ... فتصور عندما:

يجتاح أهل الدار حزن بالغ
واجتاح من حضروا من الجيران
فالبنت عبرى للفراق كئيبة
والدمع يملأ ساحة الأجفان
والزوج ثكلى والصغار تجمعوا
يتطلعون تطلع الحيران
والابن يدأب في جهازك كاتما
شيئا من الأحزان والأشجان

وأتـــى المغســـل والمكفـــن قـــد أتـــى
ليجللـــــوك بحلـــــة الأكفـــــان
ويجـــردوك مـــن الثيـــاب وينزعـــوا
عنـــك الحريـــر وحلـــة الكتـــان
لتعـــود فـــردا لســـت حامـــل حاجـــة
مـــن هـــذه الـــدنيا ســـوى الأكفـــان

فلا إله إلا الله يوم أن واروك، وفي حفرة ظلماء تركوك، ذهبوا لفعالهم، وأنت تسمع قرع نعالهم.

إنها الدنيا

أخي ... أسألك بمن شق فيك سمعك وبصرك ... ألا تستوحش إذا خلوت مع نفسك في ليل مظلم.

فتخيل أنك اليوم بين أطباق الثرى، رهين قبرك وحليف عملك ... تمسى في ظلام دامس ...

فلا مصباح، ولا نور إلا عملك الصالح ... فهل قدمت؟!

هذه الدنيا ... وهذا هو الموت ... وهذا الجزاء بعده، فهل قدمت ليوم معادك من يوم معاشك.

هذه هي الدنيا:

غرارة لم تدم يوما على أحد
ولا استقرت على حال لياليها

هذه هي الدنيا: ظل زائل ... وسراب بقيعة ...

هذه هي الدنيا: أمل وتسويف.

وهذا هو الموت: تجيء به سكرة الحق.

وهذا هو الموت: فهو باب وكل الناس داخله ...

فليت شعري بعد الموت ما الدار.

وهذا هو الموت ... الذي ما منه فوت.

وهذا هو الجزاء فـ ﴿**لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾.

وهذا هو الجزاء ﴿**لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾.

وهذا هو الجزاء لــ ﴿**يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾.

وبعد هذا كله ... أخي الحبيب ... اصغ لي سمعك ... فــإني ناصح ... وأعطني قلبك قبل أذنك ليلامس كلامي شغافه قبــل أن يصل إلى أذنك.

أخي ... إن الفوز والسعادة الحقيقية في رضا رب البرية.

إن الفوز الحقيقي يوم، أن تزحزح عن النار وتقرب من الجنة.

إن الفوز الحقيقي يوم أن تمتثل قول ربك سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَــا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾.

أتدري ما التقوى؟

إنها: العمل بالمأمور وترك المحظور.

إنها: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية.

إنها: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

إنها: ترك الذنوب كبيرها وصغيرها.

خـل الـذنوب كبيرهـا ذاك التقـى

واصنع كَمَاشٍ فوق أرض الشوك يحذر مـا

إنها: أن يكون الله نصب عينيك.

ولن تحصل على التقوى إلا بأمور ... أمور ... يتـذكر بها الصالح، ويوعظ بها الغافل ...، ويبصر بها الساهي اللاهي ... إنها:

أولا: مراقبة الله في السر والعلن.

ثانيا: قصر الأمل في هذه الدنيا.

ثالثا: غلبة العقل على الهوى والشهوة.

ثم اعلم رعاك الله أن ربك غفور رحيم، أرحم مـن الوالـدة بولدها، وصفحه عظيم ... سبحانه من كريم.

يقبل العاصي ...، ويتوب على من تاب، يؤمن الخائف، ويستر الفضائح، يجود فما لبحر جوده من ساحل، ولا لرحمته سبحانه من مقدار ... قسم الرحمة مائة قسـم فجعـل قسـما في الأرض ...

يتراحم به الناس وترفع الدابة حافرها عن ولدها وتحن الأم على رضيعها وأبقى عنده تسعة وتسعين قسما ... ليوم عصيب.

وكلنا عبيد عند ربنا وسيدنا ...، والعبد إن أمره سيده امتثل، والله يقول ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا**﴾ ويقول: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾.

وهو الذي ينزل كل ليلة في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا ... فيقول سبحانه: هل من سائل فأعطيه؟. هل من مستغفر فأغفر له؟. هل من تائب فأتوب عليه؟.

عجل ما دام الباب مفتوحا

إذن أخي ... فعجل ... نعم ... عجل مادام في الإمكان ... قبل حلول ساعة لا تستطيع فيها التوبة إلى ربك ... قبل أن يكون حالك كمن إذا جاءه الموت ﴿**قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾ لماذا؟ لماذا تريد العودة؟ ألدور تعمرها؟ أم لأولاد تطعمهم؟ أم لمال تتجر فيه؟ أم لجاه تفخر به؟.

لا ... لا والله ﴿**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾.

ثم يعقب سبحانه قائلا: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾.

ولنبكِ على خطايانا بدموع التوبة ... عل الله جل وعز أن يغسل بدموعنا ذنوبنا، وأن يقبلنا في عداد التائبين، وأن يسجلنا في

سجل الصالحين، فنكون من أهل الصلاح والسعادة، وأهل الحسنى وزيادة.

جمعني الله وإياكم في دار لا ككل الدور في دار نعيمها لا ينفذ وقرة العين فيها لا تنقطع ... «**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**» ﴿**فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى**﴾ فيها ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ وأيضا ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ وأيضا ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾.

سامحا بالقليل من غير عذر
ربما أنصف القليل وأجزى

وحمانا الله وإياكم من دار حرها شديد، وقعرها بعيد ... ومقامعها من حديد ... ﴿**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ فيها ﴿**نُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾ فيها ﴿**لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾ فيها لمن يحملون الأوزار والخطايا: ﴿**فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ فيها أخذ وغل و ﴿**سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا**﴾ ﴿**وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا**﴾.

حمانا الله وإياكم ... وأجارنا بمنه ورحمته ...

أخي ... أختي ... وبعد هذا أقول لكم نعم ... لكل واحد على حدة:

ألا فاسـلك إلى المـولى سـبيلا
ولا تطلـب سـوى التقـوى دلـيلا
وسـر فيهـا بجـد وانتـهاض
تجـد فيهـا المـنى عرضـا وطـولا
ولا تـركن إلى الـدنيا وعـول
علـى مـولاك واجعلـه وكـيلا
ولا تفـن شـبابك واغتنمـه
ومثـل بـين عينيـك الـرحيلا

ولنحرص جميعا على الإنابة والإخبات لله جل شأنه ... والتوبة والعودة إليه سبحانه، ولا نكون كمن قال فيه الأول:

أشـبه مـن يتـوب علـى حـرام
كبـيض فاسـد تحـت الحمـام
يطـول عنـاؤه في غـير شـغل
وآخـره يقـوم بـلا تمـام
إذا كـان المقـام علـى حـرام
فـلا معـنى لتطويـل القيـام

جمعني الله وإياكم في جنته في بحبوحة فضله ومنته ... والله تعالى يحفظكم ويرعاكم.

وأخيرا:

فغـــير تقـــي يـــأمر النـــاس بـــالتقى
طبيـــب يـــداوي النـــاس وهـــو ســـقيم

وإلى لقاء قريب ... والله تعالى أعلى وأعلم ونسبة العلم إليـــه أسلم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

محمد بن سرار اليامي

وكان الفراغ منه في رياض نجد عمرها الله

بالطاعة وحرسها من كل سوء:

٦/١٠/١٤١٧هـ

ص.ب١٢٢٥٨٦ الرياض ١١٧٣١

نداء آلي: ١١٥٤٣٩٥٠٤

من لا يشكر الناس

أحبتي ... وصلتني رسائل كتبها محبو الخير حفظهم الله ورعاهم ينبهون فيها على ما كان في الرسالة الأولى من رسائل غريب (من وحي الغربة) من ملاحظات ... ووجهات نظر.

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ... فشكر الله لهم ... وكتب ما أوصوا به في موازين حسناهم ... ويعلم الله أنني أرقب المزيد ... لأن المؤمن مرآة أخيه، وقد قال الأول:

ليس عيبا أن نرى أخطاءنا

عيبنا الأكبر أن نبقى نعاب

أخي الناصح: قد تكتب الكلمة لعبد محتاج لها ... ولا تلقي لها بالا ... فينفع الله بها وتكون مشعلا يضيء دربه ... سدد الله خطى الجميع والله خير حافظا، وهو أرحم الراحمين. أ.هـ.

المحتويات